

"المدرسة السلوكية: نشأتها وتطورها" - تابع

- استخلص "بافلوف" من تجاربه نظريته عن وظائف الدماغ الذي نسب إليه وظيفتين شاملتين:
- وظيفة حسية بها محلات تلتقط المؤثرات الخاصة من بين مجموعة الحركات الفيزيائية التي تصطدم بالعضوية باستمرار. والدماغ في هذا يشبه مذياعا لاقتا؛
- ووظيفة حركية يكون فيها عمل الدماغ منحصرا في الارتكاسات الإشرافية،
- ذلك بأن كل سلوك مكتسب، بما في ذلك سلوك الإنسان المعقد لا يخرج عن الارتكاسات الإشرافية"

- أكدت المدرسة السلوكية على أن السلوك وحده -وليس الوعي- يمكن أن يخضع للملاحظة الموضوعية"
- وبالتالي فإن هذه المدرسة "تنظر إلى الكائن الحي نظرتها إلى آلة ميكانيكية معقدة،
- السلوك لا تحركه دوافع موجهة نحو غاية، بل مثيرات فيزيقية تصدر عنها استجابات عضلية وغددية مختلفة.
- لذا يجب أن يقتصر موضوع علم النفس على دراسة هذه الاستجابات الموضوعية الظاهرة،

- عن طريق الملاحظة الموضوعية البحتة،
- أي دون الإشارة إلى ما يخبره الفرد من حالات شعورية أثناء الملاحظة أو إجراء التجارب عليه،
- ثم إن هذه المدرسة تغلو في توكيد أثر البيئة و التربية في نمو الفرد".
- أعلن واطسون سنة 1912 أن السلوكيين انتهوا "إلى أنه لا يمكن بعد أن يقتعوا بالعمل في اللامحسوسات والأشياء الغامضة،
- وقد صمموا على إحدى اثنتين؛ إما أن يتخلوا عن علم النفس أو يحولوه إلى علم طبيعي
- بجعل موضوع هذا العلم قابل للقياس،

- لذلك ركزوا على "السلوك" كموضوع للعلم بدل "النفس" و "الروح" اللامحسوسين،
- واختياروا منها علميا يخضع السلوك للدراسة؛
- لقد كان من الطبيعي أن يرفض واطسون -وهو الاختصاصي في علم الحيوان- منهج الاستبطان.
- فهذا منهج لا قيمة له طبعاً في مجال دراسة السلوك الحيواني.
- "فهل يمكن دراسة معطيات الوعي عند الفأر مثلاً؟
- و هل يمكن للاستبطان أن يؤكد وجود هذا الوعي أو ينفيه؟"

- فالمدرسة السلوكية إذن تعتمد نظرة آلية في فهم السلوك البشري
- و ترى في الحوادث النفسية حوادث فيزيولوجية تخضع لآلية المؤثرات التي تستدعي ردود الفعل .
- لا يعني بأي وجه من الأوجه أن السلوكيين قد أهملوا الشعور بشكل كامل؛
- فهذا لا يقول به السلوكي لأن الشعور حالة نفسية لا محيد عنها لكل الكائنات الحية.